

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

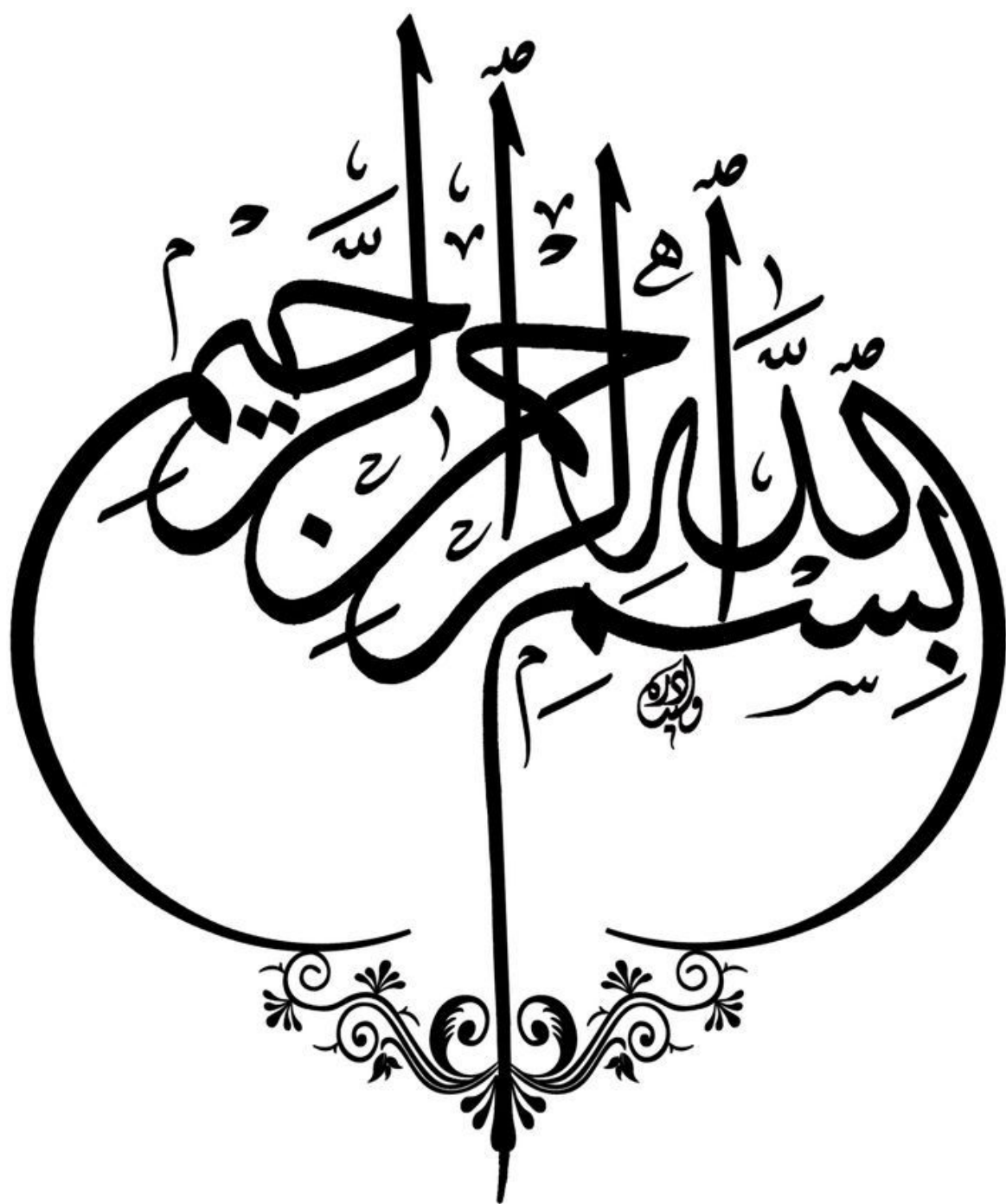
تجليات المذهب الرومانسي عند جبران خليل جبران في كتابه البدائع والطرائف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إشراف الأستاذ(ة):
خالد سوماني

إعداد الطالبات:
* - رشيدة بكوش
* - عقيلة مصايف
* - يسرى زادي

السنة الجامعية: 2018/2017



دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

"الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم

على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات

حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون

نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن

فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عاليا كبيرا"

-من سورة النساء- {34}

صدق الله العظيم

شكر و عرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
ولعظيم سلطانك

اللهم لك الحمد على توفيقك لنا في
إنجاز هذا البحث ووصوله إلى النهاية
ثم الشكر إلى الأستاذ المشرف
"خالد سوماني"

على كل ما قدمه لنا من نصائح وإرشادات
ودعم معنوي كبير لأجل إتمام هذا البحث
والشكر الجزيل أيضا إلى كافة أساتذة
قسم اللغة والأدب العربي
بالمركز الجامعي ميلة.

إهداء

الحمد لله كثيرا مباركا فيه ملئ السماوات والأرض والصلاة والسلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما بعد

إلى من غرس في نفسي حب العلم والتعلم والاجتهاد إلى تاج رأسي
ومصدر قوتي وأنسي والذي الغالي حفظه الله
"محمد"

إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة بضحكتها إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى ما
أملك في الوجود إلى منبع العطاء والجود والحنان إلى أُمي الغالية
"نجية"

إلى من يلج بذكرهم فؤادي ويجري حبهم في عروقي :
أخواتي "فايزة ،رزيقة ،صبرينة"
وأخوي "المين ،رفيق"

وإلى كبير العائلة وبركة المنزل والذي ساندني وشجعني وكان لي بمثابة الأب الثاني جدي
نور عيني
"عمار"

إلى مصدر الحب والوفاء والصداقة صديقاتي اللتان كنا ومزالتا برفقتي و ساعدتاني في
إنجاز هذا العمل "رشيدة ،يسرى"

دون أن أنسى الأخوات اللواتي لم تلهن أُمي اللواتي تحلين بالإخاء وتميزن بالوفاء والعطاء
إلى :

ليلي ،آمال ،زهرة ،رشيدة ،يسرى ،حكيمه ،وداد ،فيروز ،وردة ،إلهام ،صبرينة.

عقيلة

إهداء

الحمد لله كثيرا مباركا فيه ملئ السماوات والأرض والصلاة والسلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما بعد

إلى من غرس في نفسي حب العلم والتعلم والاجتهاد إلى تاج رأسي
ومصدر قوتي وأنسي والذي الغالي حفظه الله
"الشريف"

إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة بضحكتها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي
إلى أغلى ما أملك في الوجود إلى منبع الجود والعطاء والحنان إلى أُمِّي الغالية
"مسعودة"

إلى من يلج بذكرهم فؤادي ويجري حبهم في عروقي:

إلى أخواتي "خليصة وزوجها حسين ،وردة ،حدة ، صليحة"
إلى أخي "عبد الرزاق"

إلى برعومة الحياة ابنة أختي "آلاء" التي نستنير بضحكتها

إلى مصدر الحب والوفاء والصداقة اللتان كانتا ومازلتا برفقتي وساعدتاني في إنجاز هذا

العمل "خولة ويسرى"

دون أن ننسى الأخوات اللاتي لم تلهن أُمِّي اللواتي تحلين بالإخاء وتميزن بالوفاء والعطاء

إلى :اليلي ،خولة ،آمال ،يسرى ،زهرة ،حكيمه.

رشيده

إهداء

الحمد لله كثيرا مباركا فيه ملئ السموات والأرض والصلاة والسلام على

رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد

إلى من غرس في نفسي حب العلم والتعلم والاجتهاد إلى من علمني النجاح والصبر
إلى من افتقدته في مواجهة الصعاب ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه أبي الغالي رحمه

الله واسكنه فسيح جنانه

"الشريف"

إلى من أرى التفاؤل بعينها والسعادة بضحكتها إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أعلى ما

أملك في الوجود إلى منبع العطاء والجود والحنان إلى أمي الغالية

"فطيمة"

إلى من يلج بذكرهم فؤادي ويجري حبهام في عروقي :

أختي "حسنا"، وأخوي "صالح و باسم"

إلى من كان يضيء لي الطريق ويساندي وينتظر نجاحي

إلى مصدر الحب والوفاء والصداقة صديقاتي اللتان كانتا ومازلتا برفقتي وساعدتاني في

إنجاز هذا العمل "رشيدة و خولة"

دون أن ننسى الأخوات اللواتي لم تلهن أمي اللواتي تحلين بالإيحاء وتميزن بالوفاء والعطاء

إلى :ليلي ، رشيدة ،خولة ،زهرة ،آمال ،إلهام ،فيروز ،وداد ،وردة ،حكيمه ،صبرينة.

إلى البراعم الصغار "ملك ،شهد ،أمير ،أنس ،آدم ،ندى معاد ،يحي" الذين نستنير

بضحكتهم.

يسرى

مقدمة.

مقدمة:

عرف الواقع العربي أحداثا و تقلبات مختلفة أثرت على الحياة الأدبية فكانت نتيجة ظهور مذاهب تأرجحت بين التقليد والتجديد، ومن بينها الاتجاه الرومانسي الذي عبر عن استعصاء اندماج الأديب العربي مع مجتمعه المنحط من جهة ، و جاء كرد فعل على اتجاه كلاسيكي كرس التقليد من جهة ثانية فكانت الدعوة إلى التجديد ممثلة في مدرسة الديوان و المهجر وأبو لو و التي يصنف ضمنها الشاعر التي عرفت حياته مجموعة من الأحداث،وهي من العناصر التي ساهمت بشكل كبير في توجيهه وجهة رومانسية خالصة .

ويعد هذا الأخير معلما على ظهور الإنسان الحديث بكل ما يحوي من أفكار متقلبة وتناقضات، وهي تعتبر حد فاصل بين العالم الكلاسيكي والعالم الحديث ، إنها تعكس بحق وببساطة ذلك الخط الفاصل بين طراز التفكير السكوني و الحركي بين العصور القديمة الحديثة .

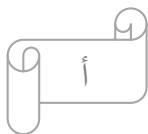
فلا تعرف الرومانسية القواعد المحفوظة أو الأساليب الموروثة أو المشاعر الملقنة، وإنما هي تعبير عن انطلاق وجدان الفنان وتدفق خياله للتعبير عن انفعالات نفسية وعاطفية، من خلال تعبير فني إنساني.

وخير من مثل هذا المذهب من الشعراء والأدباء العرب جبران خليل جبران ،الذي يعد من الأوائل الذين تبنا الرومانسية الغربية وبنى على منوالها رومانسية عربية محاكية للغربية لها خصائصها وسماتها ،والتي أخرجت الشعر العربي من التقليد إلى قالب جديد مواكب لمتطلبات العصر و البيئة ، معبرا عن واقع ونفسية كل أديب.

وانطلاقا مما سبق تشكلت لدينا إشكالية نصوغها في الأسئلة التالية:

كيف نشأ المذهب الرومانسي عند الغرب، وما العوامل التي أدت إلى انتقاله إلى البيئة العربية، وما مدى تأثيرها به؟ وماهي أهم سماته البارزة عند العرب؟ وكيف تجلى هذا الأخير عند جبران خليل جبران في كتابه البدائع والطرائف؟ وللاجابة عنها كانت هذه الدراسة الموسومة بتجليات المذهب الرومانسي عند جبران خليل جبران في كتابه البدائع والطرائف وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ودوافع متعددة منها :

1- رغبة منا في زيادة الرصيد المعرفي والاطلاع على مقومات ومبادئ المذهب



الرومانسي.

2- التعلق الوجداني بالمذهب الرومانسي باعتباره قريبا إلى النفس الإنسانية ومعبرا عنها .

3-كون جبران خليل جبران من أهم الشعراء والمحدثين إضافة إلى أعماله الناجحة في إيصال رسالة الشعب والتعبير عن جميع شؤون الحياة والواقع الذي يخضع لظروف مختلفة وصعبة .

4-محاولة التعرف على تأثيرات الرومانسية الغربية على العربية، وما البصمة التي تركها جبران في الرومانسية العربية (الرابطة القلمية) .

ولمعالجة الموضوع السابق قمنا بوضع خطة بحث ممنهجة على الشكل الآتي:مدخل وفصلان ثم خاتمة .

-بداية مدخل نظري حول المذاهب الأدبية متطرقين فيه إلى مفهوم كل مذهب على حدا واهم خصائصه وسماته التي تميزه(المذهب الكلاسيكي، الرومانسي، الواقعي،الرمزي).

أما الفصل الأول والمعنون بالمذهب الرومانسي عند الغرب والعرب تطرقنا فيه إلى الرومانسية عند الغرب من حيث المفهوم والنشأة والخصائص، وكذا الرومانسية عند العرب واهم خصائصها ومدارسها.

والفصل الثاني الموسوم بتجليات المذهب الرومانسي عند جبران خليل جبران في كتابه البدائع والطرائف، والذي تقربنا فيه من هذا الكتاب من خلال التعريف بمؤلفه وتقديم وصف له مبرزين أهم سمات الرومانسية في هذا الكتاب.

وفي الأخير خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها.

واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وأحيانا الأسلوبي حين تتبعنا ملامح الرومانسية في كتاب البدائع والطرائف.

وأهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في بحثها هذا نذكر منها : لسان العرب "لابن منظور"، حركة الشعر العربي في المهجر "شعبان عبد الحكيم محمد"، والمعجم المفصل في الأدب "محمد التونجي"، والبدائع والطرائف "جبران خليل جبران".

أما الهدف من هذا البحث هو الرغبة الكبيرة في التعرف أكثر على هذا المذهب الرومانسي من خلال رواده.

ولقد واجهتنا مجموعة من العوائق والصعوبات نذكر منها :

-ضيق الوقت إضافة إلى أن الرومانسية موضوع واسع لكن نحن كنا مقيدين بالرومانسية عند جبران في كتابه البدائع والطرائف وهذا ما أدب إلى صعوبتها .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله عز وجل على اكتمال هذا البحث وبلوغه النهاية التي كنا نطمح في الوصول إليها والشكر الأكبر والاجزلال لأستاذ المشرف خالد سوماني الذي دعمنا وشجعنا طوال فترة انجازنا لهذا البحث، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة حتى أتمنا هذا البحث ، وكذا نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة اللغة العربية وآدابها، وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد ، والله المعين ومنه وحده نستمد التوفيق.

مدخل.

مدخل:

عرف المجتمع الأوروبي في ظل القرون الوسطى والتي امتدت إلى نهاية القرن السابع عشر، حيث كانت أوروبا في تلك الفترة خاضعة لنظام الكنيسة، مما أدى إلى تقييد الحرية بمختلف أشكالها منها الحرية الأدبية، فكان الأديب لا يكتب إلا في ما تمليه عليه الكنية وهذا ما جعل مجموعة من الأدباء يدعون إلى الثورة على هذا النظام الكنسي السائد ومحاولة الخروج بالأدب إلى دائرة أوسع تمنح الأديب أكثر حرية في التعبير، وقد تجلت هذه الثورة في بروز عدة مذاهب أدبية، والتي تعرف من الناحية النظرية، المذاهب التي وضع أصولها الشعراء والكتاب أو النقاد بينوا الأصول النظرية التي تقوم عليها، وذلك لأن الحقيقة التاريخية هي أن "المذاهب الأدبية حالات نفسية عامة ولدتها حوادث التاريخ وملابسات الحياة، في العصور المختلفة". فجاء الشعراء والكتاب والنقاد وضعوا للتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولاً وقواعد يكون من مجموعها المذهب ونذكر أهمها المذهب الكلاسيكي والرومانسي والواقعي و الرمزي.

ونستهل حديثنا بالمذهب الكلاسيكي الذي يعد أولى هذه المذاهب وقد ساد في أوروبا منذ القرن السابع عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر، بل إنه امتد في بعض البلاد الأوروبية إلى جزء من القرن التاسع عشر فتمتع بسيادة طويلة الأمد لم يحظ بمثلها مذهب من المذاهب الأدبية التي خلفته، إذ يعرف بأنه مذهب أدبي، وبطلق عليه أيضاً المذهب الإتياعي أو المدرسي وقد كان يقصد به في القرن الثاني الميلادي، الكتابة الأرسطراطية الرفيعة الموجهة للصفوة المثقفة من المجتمع الأوروبي.

وهي المثل التي لا تتغير باختلاف المكان والزمان والطبقة الاجتماعية.¹

ويتميز هذا المذهب بمجموعة من الخصائص نجملها في:

- تمجيد العقل و اعتباره السلطان المطلق. لذلك وصف بأنه أدب عقلي.
- العناية الكبرى بالأسلوب و الحرص على فصاحة اللغة و أناقة العبارة.
- الابتعاد عن المشاعر الفردية و الأخيلة التي تؤدي غلى الخروج عن المألوف.

¹ ينظر: محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009، ص: 9: 14.

- الإيمان بالحقيقة و جعلها غايته في البحث.

- كان أدب محافظا (أرستقراطياً).

بعد زوال المذهب الكلاسيكي قام على أنقاضه المذهب الرومانسي الذي كان بمثابة ثورة عليه إذ تعد أهم حركة أدبية في تاريخ الآداب الأوروبية، وذلك لما اشتملت عليه من مبادئ وبما مهد لها من اتجاهات في القرن الثامن عشر.

قد يسرت للإنسان الحصول على حقوقه، ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الأدبية المختلفة فيما بعد.¹

- إذ تعرف بأنها مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطف ومشاعر وأخيلة وإن كانت طبيعة صاحبها مؤمناً أو ملحدًا، مع فصل الأدب عن الأخلاق، ولدى يتصف هذا المذهب بسهولة في التعبير والتفكير، وإطلاق النفس على سجيتها، والاستجابة لأهوائها. وهو مذهب متحرر من قيود العقل والواقعية الذين نجدها لدى المذهب الكلاسيكي الأدبي، وقد زحرت بتيارات لا دينية وغير أخلاقية.

ويتميز هذا الأخير بجملة من الخصائص منها جحد سلطان العقل وتمجيد العاطفة كما أنّ القلب عندهم هو منبع الإلهام والحقيقة وينشد أن الحرية واللجوء إلى الطبيعة وذلك بناء عالم جديد قوامه الحق والخير والعدل.

ثم جاءت الواقعية نتيجة التطور السياسي الذي ارتبط بالطباع العلمي والإنتاج المادي وهكذا كانت الواقعية، كما كانت الكلاسيكية والرومانسية، بمثابة رد فعل أدبي لحالة نفسية سائدة.....²

وتعرف الواقعية بأنها مذهب أدبي فكري مادي، إذ يقتصر في تصويره الحياة والتعبير عنها على عالم المادة، ويرفض عالم الغيب والإيمان بالله ويصور الإنسان بالحيوان الذي تسيره غرائزه لا عقله.

¹ ينظر: محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص14: 24.

² أنور الجندي: خصائص الأدب العربي: في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص73.

- أو هي اتجاه أدبي يستند على المفهوم الاشتراكي، ويعبر عن عصرنا ويترجم صراعه و نضاله وآلامه، ويرصد حركة التاريخ وقد نشأت نتيجة لانتصار الاشتراكية في القرن العشرين من جهة، وانتصار حركة التحرر القومي والاجتماعي في بلدان العالم الثالث من جهة أخرى.¹

و من أبرز خصائصها:

- أنها أدب لا شخصي.

- بعيد عن ذات مبدعه.

- الدقة و الموضوعية و مطابقة الواقع.

- ترتفع قيمته بمقدار ما يقترب من الواقع و يحاكيه.

وآخر هذه المذاهب الأدبية التي نتطرق إليها هو المذهب الرمزي، والذي جاء ردًا على النزعة المادية في تفسيرها الجبري للكون والتاريخ والإنسان، وذلك بالاعتماد على نتائج علم النفس التحليلي، بتقسيم العقل البشري إلى عقل ظاهر وباطن، أو منطقة واعية يدركها العقل ومنطقة لاواعية يقصر عنها، وتكمن الحقيقة في الثانية، ومجالها الشعر وحده.

*والمذهب الرمزي طريقة في الأداء الأدبي تعتمد على الإيحاء، بالأفكار والموسيقى والصور والإحساسات وإثارتها بدلا من تقريرها، وتسميتها أو وصفها.²

و من أهم خصائصه و سماته ما يلي:

- الابتعاد عن عالم الواقع وما فيه من مشكلات اجتماعية وسياسية، والجنوح إلى عالم

الخيال بحيث يكون الرمز هو المعبر عن المعاني العقلية والمشاعر العاطفية.

- البحث عن عالم مثالي مجهول يسد الفراغ الروحي ويعوضهم عن غياب العقيدة

الدينية و قد وجد الرمزيون ضالتهم في علم الأشعار.

- التعبير عن مشاعر مبهمه، وحالات نفسية غير محددة وأشواق خفية ولهفات مثالية

وعواصف شديدة الخصوصية، وهو ومضات سريعة وخلجات عابرة.

¹ إسماعيل الصلحدي: المرشد في المذاهب الأدبية و الفنون الأدبية (دون معلومات النشر الأخرى)، ص11.

² المرجع نفسه، ص8: 9.

- رأى الرمزيون أن اللغة جمدت من فرط الاستعمال، ولم تعد قادرة على مواكبة الإحساسات العصرية، حاولوا إيجاد حل لأزمته.

- الرمز أداة رئيسية للتعبير الفني في المذهب الرمزي.

و تبعاً لما ذكرناه آنفاً عن المذاهب الأدبية يمكن القول بأنها قد ساهمت بشكل كبير في توسيع دائرة الأدب في مختلف مراحلها التاريخية وذلك من خلال ترك كل منها بصمته على الأدب بأفكاره و خصائصه التي انبنى عليها.

فالكلاسيكية كانت بمثابة ثورة على نظام الكنيسة وإحياء الأدب القديم المحافظ، أما الرومانسية فقد قامت على أنقاضها وعارضتها والتي كانت تهدف إلى سبر أغوار النفس البشرية واستظهار ما تزخر به من عواطف ومشاعر وأحاسيس وأخيلة.

في حين أن الواقعية مذهب أدبي فكري مادي، يصور الحياة كمادة ويرفض عالم الغيب ولا يؤمن بالله، وأخيراً جاءت الرمزية كمذهب أدبي يتحلل من القيم الدينية، ويعبر عن التجارب الأدبية الفلسفية من خلال الرمز والتلميح نأياً من عالم الواقع وجنوباً إلى عالم الخيال.

وتبقى الرومانسية من المذاهب الأدبية التي امتدت من عصر النهضة إلى العصر الحديث عبر مختلف الأدياء والأنواع الأدبية على اختلافها. فهي بمبادئها تبقى ملجأ الأديب حين يتهرب من واقعه الذي يضايقه معبراً فيه عن خلجات النفس من آلام وعواطف وأحاسيس و شكوى.

الفصل الأول: المذهب الروماني عند الغرب والعرب.

أولاً: المذهب الروماني عند الغرب.

ثانياً: المذهب الروماني عند العرب.

أولاً: المذهب الرومانسي عند الغرب

1. مفهوم المذهب الرومانسي:

أ. مفهوم المذهب:

• لغة:

ذهب : الذهاب السير والمرور، ذهب يذهب، ذهاباً و ذهاباً، فهو ذاهب و ذهاب. والمذهب مصدر كذهاب، وذهب به وأذهب غيرها أزاله و يقال اذهب به والمذهب المتوضاً لأنه يذهب إليه، وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا أراد الغائط أبعد في المذهب وهو مفعول من الذهاب.

- الكسائي: يقال بموضع الغائط: الخلاء والمذهب، المرفق و المذهب المعتقد الذي يذهب إليه وذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب فيه.

- وأذهب الشيء: طلاه بالذهب، والمذهب الشيء المطلي بالذهب.¹

أ. اصطلاحاً:

هو مجموعة مبادئ وأراء متصلة ومنسقة لفكر أو لمدرسة ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية.

- والمذهب أيضا chorus ذلك الجزء من النشيد أو القصيدة الذي يتكرر في فترات محددة.²

ويفهم من خلال هذا التعريف أن المذهب يقوم على عدة: مرتكزات أساسية ألا وهي الأفكار والمبادئ التي تكون مرتبطة ومتكاملة مع بعضها بغية تشكيل جماعة أو مدرسة تطرح من خلالها أفكارها سواء الأدبية أو العلمية أو الفلسفية وانطوائها تحت هذا المنظور (المذهب) يخول لها إيصال أفكارها إلى الآخر طرحاً وإقناعاً.

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري لسان العرب، ترجمة و تحقيق خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، الجزء5، 2006م، ص62: 63.

² كامل المهندس، مجدي و هبه: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص346.

ب. مفهوم الرومانسية Romanticisme

ب. لغة:

رومانية الاشتقاق، وهي صيغة تطلق على مجموعة اللغات التي انحدرت من اللغة اللاتينية في أوروبا، و تشمل اللغة الإيطالية.

- ويرجع أصل الكلمة (Romom) والكلمة الفرنسية القديمة، والتي كانت تعني في العصور الوسطى قصة من قصص المخاطرات، كما دلت في الألمانية على عالم الفروسية.¹

ج. اصطلاحا:

لم يمض قرن و نصف القرن على ظهور المذهب الكلاسيكي حتى ظهر مذهب يعارض و يثور عليه، هذا المذهب المعارض هو المذهب الرومانسي، ثاروا عليه لقيوده كما ثاروا على الأدب الإغريقي مطالبين بأدب جديد.²

- فالرومانسية هي صفة تطلق على كل ما يتعلق بالنزعة الأدبية التي عاشت في أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكانت تبرز الخيال الإبداعي والتعبير الذاتي والولع بالطبيعة موضوعاً للأدب و معياراً لجودته.³

- كما أنها نزعة فنية تجديدية في جميع فروع الفنون تدفع الإنسان نحو الطبيعة وإيثار الحس و العاطفة و تفضيلهما على العقل و المنطق لما لهم من خصال بدائية رفيعة و أولت الفرد مزيد من الاهتمام و يعبر عن نظرتهم هذه بالروايات التاريخية، وبقصص الحب وبالقصائد العاطفية.⁴

¹ كامل المهندس، مجدي و هبه: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص190.

² محمد التونسي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1999، ص498: 499.

³ كامل المهندس، مجدي و هبه: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص190.

⁴ محمد التونسي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1999، ص 499.

*ونلاحظ مما جاء في هذا المفهوم للرومانسية بأنها مذهب كان بمثابة ثورة على المذهب الكلاسيكي ورافض لقواعد وأصوله و خاصة فيما يخص تمجيد العقل على حساب العاطفة، لذلك فالرومانسية تدعم الإحساس المنطلق والعاطفة الجياشة و تجدد العقل، لأن غايتها البحث عن مواطن الجمال الذي يعد عندهم مرآة الحقيقة، فالرومانسيين في أدبهم لا ينشدون الحقيقة التي تواضع عليها جميع الناس و أقرها المنطق السائد كما هو الحال في الكلاسيكية، وإنها الحقيقة عندهم ذات طابع ذاتي أسيرة لخيال الكاتب وعاطفته، كما شكلت الطبيعة لدى الرومانسيين عنصرا جمالياً فنياً، لأنهم وجدوا فيها ملجأ يلجؤون إليه هروباً من واقعهم المعاش، نظرا لظروف القاسية التي كان يعيشها الفرد في مجتمعه آنذاك فالرومانسيون عبروا عن نظرتهم هذه ليس بالشعر فقط وإنما بسائر الأجناس الأدبية الأخرى على اختلافها.

2. نشأة المذهب الرومانسي:

برزت في الساحة الأدبية في أوروبا منذ القرن السابع عشر وحتى أواخر القرن الثامن عشر عدة مذاهب أدبية كان لكل منها صداه وبصمته في الأدب في تلك الفترة ولعل أهمها المذهب الرومانسي، هذا الأخير الذي قام على أنقاض المذهب الكلاسيكي وكان بمثابة ثورة عليه.

وتعد الرومانسية أهم حركة أدبية في تاريخ الآداب الأوروبية لأنها بما اشتملت عليه من مبادئ وبما مهد لها من اتجاهات في القرن الثامن عشر قد يسرت للإنسان الحصول على حقوقه إذ مهدت للثورات وعاصرتها، ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الأدبية المختلفة فيما بعد.¹

وما يفهم من هنا أن الرومانسية باعتبارها مذهباً أدبياً له مبادئه وأصوله وقواعده ساهم إلى حد بعيد في تحرير الإنسان من القيود التي كان يفرضها عليه المجتمع وفتح أمامه الباب للدفاع عن حقوقه والتعبير عن ذاته، انطلاقاً أيضاً من معاشها للثورات التي سادت

¹ محمد غيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2009م، ص10.

تلك الفترة و التي كان الأثر الجلي على الإنسان خاصة من الناحية النفسية كما أنّها شكلت الركيزة الأساسية التي انبنت عليها عدة مذاهب مختلفة فيما بعد.

وقد بدأت هذه الحركة بتبلور وأخذت طابعاً جديداً إثر حروب لويس الرابع (ت 1715م) التي أنهكت الشعب، فقاموا بصورون ألام المجتمع، ويعالجون قضاياهم معتمدين على الفلسفة في تحليل الأمور وهذا ما جعل أبرز كتاب القرن الثامن عشر ذوي طابع فلسفي أمثال هولباخ¹ وديرو وفولتير روسو ومع ذلك مال بعضهم للعقلانية ك فولتير واتجه آخرون إلى العاطفة "ك جان جاك روسو" وهكذا عد روسو سباقاً إلى المذهب الرومانسي أساساً له.

وبرزت في ألمانيا "مدام دوستايل" متبينة الحركة الرومانسية الفرنسية، وعرفت بها بأنها: "الشعر الذي يحيى في الماضي الوطني و أنها أدب الفروسية"².

ويتضح لنا من خلال ما تم ذكره آنفاً بأنّ: المذهب الرومانسي كانت بداية ظهوره في فرنسا والذي بدت ملامحه في أواخر القرن الثامن عشر، وطبعت بصمته في الأدب في منتصف القرن التاسع عشر وذلك بسبب الحروب التي كان يعيشها المجتمع الفرنسي. حيث أخذ الكتاب يصورون ما تعانيه هذه المجتمعات من آلام، واضطهاد وهضم للحقوق بمختلف توجهاتهم. فمنهم من نزع نزوعاً فلسفياً، ومنهم من نزع نزوعاً عقلياً، أو عاطفياً، وهو ما تقوم عليه الرومانسية. وكان ذلك مع "جون جاك روسو" الذي يعد السباق لهذا المذهب، و الذي كان له فيما بعد الأثر الجلي في بعض الكتاب الألمان منهم: "مدام دوستايل" التي تبنت النزعة الرومانسية الفرنسية.

حيث أخذ هؤلاء الكتاب على عاتقهم مهمة الدفاع عن شعوبهم وتحرير أديهم من قيود أسلافهم، ونادوا بحرية الكاتب التي كانت مكبلة.

سبق ميلاد الرومانسية في أوروبا عوامل كثيرة منها: الاجتماعية والفلسفية والأدبية، والتي كان منها أثر في تطور وتبلور هذه الحركة الجديدة، التي تمثلت في:

¹ محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1999، ص 499.

² المرجع نفسه، ص ن.

3. عوامل نشأة الرومانسية

أ. عوامل اجتماعية:

لقد كان القرن الثامن عشر في أوروبا عصر زلزلة في القيم وتبدل في الطبقات الاجتماعية والاستخفاف بالمبادئ القديمة وعلى ما يصحب مثل هذه الحال عادة من بعض التحلل الخلقي.¹

ومما سبق يتضح لنا بأن ظهور الرومانسية في القرن الثامن عشر رافقه تغيير على المستوى الخلقي والاجتماعي في المجتمع ومن ذلك أيضاً. نبذ القديم واحتقاره ومحاولة إيجاد بديل جديد.

- كما رمت الرومانسية إلى جهود جدية ، إلى التحرر السياسي و الفكري و تمثلت هذه الجهود في الطبقة البرجوازية التي أخذ يتكاثر عددها كلما تقدم بها ذلك العصر. و كان ذلك على حساب الطبقة الأرستقراطية، حيث كان الكاتب في ظلها خاضعاً لنظام الكنيسة والملكية وكان يعتقد أنّ العبقرية تقوم مقام نبيل المولد، ولكن يعد ظهور الطبقة البرجوازية في القرن الثامن عشر وجد للكاتب جمهور جديد يقرأ له و يمكنه أن يعتمد عليه و يساعده على نيل حقوقه حيث نشأ هؤلاء الكتاب في ظل هذه الطبقة التي يرونها مهضومة الحقوق فاختاروا لأنفسهم أن يتحرروا من قيود أسلافهم ويناصروا طبقتهم. وقد كان للثورة الفرنسية تأثير عميق في الأدب الرومانتيكي وذلك من خلال طرحها لأفكار جديدة في علاقة الأدب بالمجتمع، و باعتبارها مادة استوحى منها الأدباء الانجليز اتجاهات ثورة كان لها صداها في أدبهم و أيضاً كان لها أثر في الأدباء الألمان فروا فيها فجر عهد جديد، كما شكلت بعض الانحرافات فيها خلق الشعور الوطني عند هؤلاء الكتاب و قد ساعدت من جهة أخرى في تدعيم حرية الكاتب بإقرارها مبدأ الحرية العامة و هدم النظم الاجتماعية و السياسية السابقة. إضافة إلى الثورة هناك عامل آخر صبغ ما قبل الرومانسية صبغة جديدة ألا وهو عامل الأسفار والرحلات التي لم تكن غايتها في البداية وصف المناظر وتصيدوا الأخيلا وطلب مشاعر جديدة بل كانت الموازنة بين العادات والمبادئ والفلسفات والديانات التي رمت

¹ محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية: نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2009م، ص27.

من خلالها إلى إبراز معنى النسبية في الأدب و الفن وقد وجهت بعض هذه الرحلات إلى المشرق العربي والتي وصفوا فيها بلاد الخيال والأحلام و بلاد شهرزاد الفاتنة التي استطاعت أن تصور عادات الشرق و تقاليدهم في قصصها الليلية و سيطرت فيها على السلطان لا بالمنطق و العلم و إنما بقوة الخيال و التصوير.

و حين ترجمت هذه القصص كان لها أثر في الغرب في خياله و أحلامه و فنه.

ب. عوامل فلسفية:

إلى جانب العامل الاجتماعي هناك عامل آخر ساهم في ظهور الرومانسية ألا وهو التيار الفلسفي، الذي مهد للحساسية والشعور. وظهر أثره فيما بعد في أدب أمثال " روسو الفرنسي" و"ريتشاردسن" الانجليزي و "شيلر" الألماني. فهناك مسألة شغلت الفلاسفة والفنانين معاً طوال القرن الثامن عشر¹: ما الجمال؟ وما مقياسه؟ وكانت الإجابة عليها يسيرة هينة في العصر الكلاسيكي فما الجمال إلا انعكاس الحقيقة..... شأنه في ذلك شأن الطبيعة ولكن المسألة أصبحت معقدة عند المفكرين الذين أثروا ببحوثهم في الرومانسية، إذ مرد الجمال عندهم إلى الذوق، والذوق فردي.²

- و يفهم من هذا الطرح بأنّ هذه البحوث كانت بمثابة زلزلة للقواعد الكلاسيكية فبعد أن كان الجمال موضوعياً أصبح ذاتياً و بعد أن كان مطلقاً صار نسبياً، و بعد أن كان تطبيقياً لقواعد تجريدية صار مرده إلى تقاليد تجريبية خاصة أساسها الحالة النفسية والتي هي منبع ما فينا من مشاعر وعواطف وهي التي تجعلنا نبحث عن المتعة في الشيء الجميل، و قد كانت هذه الفلسفة وما نتج عنها من مبادئ وأساس خيالهم و أحلامهم.

ج. عوامل أدبية:

إلى جانب هذه العوامل الاجتماعية و الفلسفية كانت عوامل أدبية أتاحت للحركة الرومانسية أن تظهر في صورتها الكاملة.

فمن ذلك اكتشاف شكسبير في القارة الأوروبية، ما يزيد على مئة عام بعد موته، وكان

¹ محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، نهضة مصر لطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2009م، ص31.

² المرجع نفسه، ص31.

الفضل الأول في الكشف عنه لفولتير في رسائله الفلسفية، إذ أعجب بما في مسرحياته من تحليل نفسي وقدرة على التصوير.¹

- وهنا يمكن أن نجمل القول بأن العامل الأدبي الذي أسهم في ظهور الرومانسية يعود إلى اكتشاف شكسبير في أوروبا من طرف فولتير الذي قام بدراسة ونقد بعض أعماله والتي شكلت فيما بعد نواة انطلق منها المتطلعون إلى التجديد آنذاك.
- كما أن تأثير شكسبير لم يقتصر في الأدب الرومانسي على عبقريته في التحليل وتفردته في وصف الأخلاق والعواطف الإنسانية و إنما امتد أثره أيضا إلى النواحي الفنية ومن ذلك ما دعى إليه هيجو إلى ترك التقيد بالوحدات الثلاثة في المسرح وخلق مسرحية تمتزج فيها المأساة بالملهاة ومن هذا ما كان يتخذه شكسبير من قدرة فنية في كل ذلك حيث كان يدعو الرومانسيين إلى احتدائه لأن أدبه أشد صلة بالحياة.

4. معالم المدرسة الرومانسية:

- **العبقرية:** فهم يعتقدون أنهم أصحاب عبقرية فاتصفوا بالكبرياء.
- **الخيال:** انغمسوا بالخيال لأنهم أحسوا بأن الواقع امتنع عليهم.
- **الأحلام:** عدوا الأحلام وسيلة لتفسير أعمالهم وتحسين أخلاقهم بل هو وحي رباني وقبس إلهي.
- **الذاتية:** دعوة إلى الفردية لأنها أساس الحياة و رأوا أن الإنسان مفطور على الخير وتهجموا على السلطان لأنه مسبب البؤس للإنسان.
- **الدين:** ثاروا على كل ما يحول دون حرية الفرد و إن كان الحائل رجل دين.
- **الطبيعة:** أحيوا الطبيعة، الريف، الصحراء، والغابات وفي حين أن الكلاسيكية أحيوا المدن وفصلوها، و حبهم لها جرهم إلى العزلة فيها هربا من تعقيدات الحضارة كما أن الطبيعة الضاحكة تذكرهم بأحزانهم و ثوراتهم.

¹ محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، نهضة مصر لطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2009م، ص34.

- الحب: والحب نوع من حرية الفرد ونظروا إليه نظرتهم إلى السعادة التي تعم البشر.¹

5. ملامح وخصائص المذهب الرومانسي عند الغرب:

يعد المذهب الرومانسي هو التعبير الأدبي عن الثورة البرجوازية (السياسية والاجتماعية) وهو تلك الحركة التي قامت على أنقاض المذهب الكلاسيكي وتحررت من قيوده، ورفضت النهج الاتباعي، وقد تميز أدبهم بأنه أدب العاطفة، والتحرر الوجداني، والخيال والتجديد والحرية، وهو تعبير صادق عن الذات والشخصية الفنية المستقلة، ومن أهم سماته وخصائصه نذكر ما يلي:

أ. خصائص المذهب الرومانسي عند الغرب:

• التغني بالذات:

- عادوا بالشعر إلى فطرته الأولى.

- وجدوا فيه المعبر الأفضل عن خبايا النفس و أسرار الذات.

وهذه الذاتية أخص خصائصها و كلمة سرها و مفتاح شخصياتها.²

* وعلى اعتبار الذاتية سمة مهمة من سمات هذا المذهب فقد ظهرت على المستويين شكلا ومضمونا في كتابات الأدباء الرومانسيين الذين وجدوا فيه المتنفس للتعبير عما يختلج هذه النفس الإنسانية من مشاعر و عواطف و أحاسيس و آمال وآلام.

• الفردية:

- رفعوا الفرد إلى مرتبة سامية.

- آمنوا بدوره و أهميته فهو محور الحياة.

- برهنوا على ذلك في طموح نابليون و دوره في التاريخ.³

¹ محمد التوتجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1999م، ص499: 500.

² إسماعيل الصلخدي: المرشد في المذاهب الأدبية و الفنون الأدبية (دون معلومات النشر الأخرى) ص05.

³ المرجع نفسه، ص05.

*شكل الفرد محور مهم عند الرومانسيون باعتباره المبدع الذي ينتج العمل الأدبي وعنصر فعالاً يتشكل منه المجتمع فالتعبير والتطور يبدأ مع الفرد بعدها ينتقل ويشمل الجماعة.

● النظرة التشاؤمية و تمجيد الألم:

- شاع بين الإبداعيين داء سمي بداء العصر و هو داء الكآبة و الشكوى والتشاؤم.

- الألم عندهم مصدر الإبداع، فوصفوه بالألم العبقري.¹

* اعتبر الرومانسيون الألم المصدر و الدافع للإبداع، فهو يعلم الإنسان لأن في نظرهم كلما تألم الإنسان كان أكثر إبداعاً و خلقاً للجديد، فالظروف التي يعيشها الإنسان بمختلف أشكالها يكون لها أثر عليه إما سلباً أو إيجاباً فتدفعه إلى التعبير عنها بأسلوب فني جميل صادق.

*وبما أنّ الحياة كانت بالنسبة لهم مصدر ألم و حزن و إنهم نظروا إليها نظرة تشاؤم وشكوى جعلتهم يفرون منها.

● تقديس الطبيعة:

- رفضوا المجتمع و عاداته و قوانينه.

- أحبوا الطبيعة البكر إلى حد التصوف.

- تغنوا بمشاهدها الأخاذة.

- فيها لقوا عزاء و سلوة عن الألم و الغيبة وملجأ من شرور المجتمع ومفاسده وهي رمز للبراءة و النقاء.²

*كانت الطبيعة بالنسبة للرومانسيين الملجأ الذي يحتضنهم هروباً من الواقع المرير الذي يعيشونه بسبب ما يعانیه من ظلم و استبداد داخل مجتمع فاسد وعدوا الطبيعة مصدر للبراءة و النقاء و تغنوا بمشاهدها التي سحرتهم.

¹ إسماعيل الصلخدي: المرجع السابق، ص06.

² المرجع نفسه، ص07.

• تمجيد الحرية:

- الإبداعية ثورة على الظلم و الفساد.
 - الدعوة تحرير لإنسان من الظلم والاستغلال.
 - الإيمان برسالة الأديب و دوره الطليع في بناء عالم جيد شكلا و مضمونا.
 - الدعوة لتحرير الفن من القيود العقلية والفنية التي قيدته بها الاتباعية.
 - الأدب عندهم خلق للحياة و إبداع لها.
 - الأدب يصدر عن الفطرة و السلفية والموهبة.
 - أدواته القلب و الإحساس و الخيال المجنح و ليس العقل.¹
- *دعا الرومانسيون إلى تمجيد الحرية سواء كانت متعلقة بالفرد أو الفن فهي كانت بمثابة ثورة على الظلم والفساد و الاستغلال الذي كان سائد أو الإيمان بدور الأديب في بناء عالم جيد و تحرير الفن من القيود الاتباعية، و الأدب عندهم كان بمثابة صورة للحياة أدواته القلب و ليس العقل.

¹ إسماعيل الصلخدي: المرجع السابق، ص07.

ثانياً: المذهب الرومانسي عند العرب:

1. العوامل التي أدت إلى انتقال المذهب الرومانسي إلى العرب:

يرى بعض الدارسين أن بذور الحركة الرومانسية، في المجتمع العربي ترجع إلى بداية النهضة الحديثة في مطلع القرن التاسع عشر، حيث أصبح المجتمع العربي أكثر انفتاحاً على الشعوب الأخرى و قد ساهمت مجموعة من العوامل في انتقال هذه الحركة إلى الأدب العربي نذكر منها ما يلي:

1. تقدم التعليم و تحرر المرأة.

2. النمو الاقتصادي الذي يعد العامل الأبرز الذي أدى إلى نشأة الحركة الرومانسية في المجتمع العربي و جعلها تؤمن بذاتها و حقها في الحياة لأنه رفع من شأن الطبقة المتوسطة، و خلق في أبنائها طائفة من المثقفين.

3. عهد الثورة الذي كان حافز أشعل حماسة الشباب الجديد لعدالة اجتماعية وإلى قومية عربية تشعره بالانتماء إلى كيان كبير، وفتحت لهم أبواب التعلم حتى الجامعة.

4. المأساة التي كان يعيشها الفرد العربي، وتعدد أسبابها ووجوهها، و مواجهة النفس ومواجهة الواقع الفاجع في الوقت ذاته.

5. الضغوط الاجتماعية التي كان يعيشها الفرد، في ظل الصراع الطبقي، ومحاولة التعبير عن هموم إنسانية و وجودية.

6. البعثات العلمية في منتصف القرن التاسع عشر والتي عاد فيها الأدباء بتأثيرات من الغربيين مست معظم الأدباء والشعراء العرب.

7. معاناة الجيل العربي ما بين الحربين، وذلك بسبب ما انجر عنهما من كبت حريات والعواطف والقيود، ومصادرة الأفكار الحرة، وممارسة القمع والتعذيب فانطوى الشعر على نفسه، وانسحب إلى دنيا الأحلام متقلباً بين اليأس والتشاؤم والأمل.¹

8. الرغبة في التجديد والتخلص من الأحكام السابقة.

¹ ينظر: كربي محمد عياد: المذاهب الأدبية و النقدية عند العرب و الغربيين، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، دط، 1993م، ص: 33: 49.

9. حركة الهجرة الواسعة التي عرفها المجتمع العربي في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، خاصة من لبنان و سوريا إلى الأمريكيين.
10. الحرمان من حرية التفكير والتعبير التي كان يفرضها عليهم المجتمع والمطالبة بضرورة التغيير، وذلك يتبنى النزعة الرومانسية التي تؤمن بحرية الكاتب في التعبير، وتطلق له العنان في التفكير.

2. المدارس العربية الرومانسية:

الرومانسية أول ما ظهرت في الأدب العربي كانت على شكل مذهب نظري نقدي ثائر على المذهب الكلاسيكي و الذي تجسد فيما بعد على يد مجموعة من الأدباء إلى إنتاج فني كانت ثمرته تشكل مجموعة من المدارس و هي:
الديوان، أبولو، الرابطة القلمية.

أ. مدرسة الديوان:

ظهرت حركة الديوان كمحاولة لوضع حد فاصل بين عهدين أحدهما قديم والآخر جديد، وهي حركة ولدتها ظروف اقتصادية وثقافية معينة (فترة ما بين الحربين العالميتين) والتي حملت لواء التجديد والثورة على الأدب المحافظ متأثرة بالمدرسة الرومانسية الانجليزية وقد دعى إليها العقاد والمازني ومن شعرائها عبد الرحمان شكري، حيث اتفقوا على التكتل داخل حركة أدبية اشتقوا اسمها من كتاب أنشأه العقاد والمازني "الديوان" الذي صدر عام 1921.¹

*وما دامت الحركة امتداد للمذهب الرومانسي فهي تسعى للحفاظ على مبادئ الأم لكن بنظرتها الخاصة و فيما يلي أهم مبادئها:
- الصدق الشعري و الشعوري أي أن الكاتب لا يكتب إلا و هو صادق.
- الخيال و التشبيه حيث دعت الرومانسية إلى الخيال المجنح البعيد عن الواقع لأنها مدرسة جاءت للهروب من الواقع.

¹ ينظر: فرحان بدري الحربي، الشعر العربي الحديث، قراءة في المرجعيات و تحولات الأثر الفني، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص132.

- التباهي في الطبيعة والذوبان فيها.
- مهاجمة شعر المناسبة لأنه يتنافس مع صفة الصدق.
- الوحدة العضوية و الموضوعية.
- دعت إلى تبسيط اللغة وسهولتها.
- العنونة وضع عنوان للقصيدة و قد يكون العنوان هو الشطر الأول من البيت.
- التجديد في القوالب الموسيقية: وذلك من خلال التنوع في القوافي و الروي حيث دعت إلى التجديد في القوالب الموسيقية مركزة على القوافي مهملة الأوزان.¹

ب. جماعة أبولو:

تأسست عام 1930م برئاسة أحمد شوقي و خليل مطران وحسن كامل و محمود طه وغيرهم، تولى رئاستها "أحمد شوقي" وبعد وفاته بعدة أيام خلفه في رئاستها اللبناني "خليل مطران" ومن أهم أسمائها: أبولو، المدرسة الرومانسية، المدرسة الوجدانية، مدرسة الهروب إلى الطبيعة ومن أسباب ظهورها نذكر ما يلي:

- الصراع بين المجددين و المحافظين.
- التأثير بالفكر الرومانسي الغربي.
- التأثير بأدب المهجر و شعراءه.
- التأثير بشعر جماعة الديوان.²

* بما أن مدرسة أبولو تأثرت بالفكر الرومانسي الغربي وجماعة الديوان التي سبقتها في هذا المضمار فإنها حرصت على تجسيد المبادئ الرومانسية بمختلف أشكالها في أعمالها الأدبية، وهذا ما جعلها تتميز بمجموعة من الخصائص الفنية نجملها فيما يلي:

- الطلاقة الفنية و الطبيعية عندهم هي الأم التي يلجؤون إليها.
- التوسع في المجازات و الصور.
- العناية بالموسيقى.

¹ المرجع السابق، ص132.

² محمد كامل الخطيب: نظرية الشعر مرحلة مجلة أبولو القسم2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجمهورية السورية، دط، ص202.

- الدلالة الإبداعية.
- التعاطف مع الأشياء و الامتزاج بها.
- التجديد في المضمون الشعري و استخدام الرمز.¹

ج. الرابطة القلمية:

تأسست عام 1920م في نيويورك بأمريكا الشمالية، والتي ضمت نخبة من الكتاب اللبنانيين و السوريين التواقين إلى التحرر والتجديد و بعد عقد اجتماع في منزل جبران تألفت هذه الجمعية وانتخب جبران عميد لها. وأعلنت الثورة على الشعر التقليدي ودعت إلى التجديد في الشعر شكلا و مضمونا وكان أعضائها: (جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة إيليا أبو ماضي، نسيب عريضة، رشيد أيوب، عبد المسيح حداد، ندره حداد...²

*لقد بقي جبران رئيسا لها إلى غاية وفاته و خلف إيليا أبو ماضي و قد حدد ميخائيل نعيمة موازينها الأدبية و صاغ أفكارها النقدية و الفلسفية في كتابه الشهير الغريال، و كان أغلب أعضائها مسيحيين و هذا ما سمح لهم بالانطلاق على عكس الديوان، حيث كان الخيال عندهم مجنح جدا.

*و للرابطة مجالات عديدة منها: الفنون، السائح، السمير، مجموعة الرابطة القلمية.

*تعد الرابطة حلقة أدبية نشأة في المهجر من قبل أدباء و كتاب عرب من المشرق خاصة سوريا و لبنان، و قد سعت هذه الأخيرة إلى تطبيق أسس و مبادئ الرومانسية على تنوعها، و كانت بحق مجددة في كل الجوانب و من بين مبادئها الفنية التي تقوم عليها نذكر ما يلي:

- الصدق و الخيال: اعتبرته أهم مبدأ لها.
- الوحدة العضوية و الموضوعية: فالموضوعية هو تركيز الشاعر على موضوع واحد طول القصيدة، أما العضوية هي التحام أجزاء النظم و ذلك بشرط لا تقديم، لا تأخير، لا زيادة، لا نقصان.

¹ المرجع السابق، ص202.

² إيليا أبو ماضي، النزعة الإنسانية (دون معلومات النشر الأخرى).

- التجديد في القوالب الموسيقية.
 - المعجم اللغوي: ثار أعضاء الرابطة على اللغة القديمة، و دعوا إلى تبسيطها و تقريبها من العامة.
 - الرمز: و من الجديد عند الرابطة و ليس عند الديوان هو الرمز حيث كثر استخدام الرمز عند الرابطة و افردت له قصائد رمزية بطولها مثل قصيدة إليا أبو ماضي التينة الحمقاء...
- *شروط تأسيسها:**

1. أن تدعى عن الجمعية (الرابطة القلمية) وبالانجليزية Arrabitah .
2. أن يكون لها ثلاثة موظفين: الرئيس ويدعى العميد، وكاتم سر ويدعى المستشار، و أمين صندوق و يدعى الخازن.
3. أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات: عاملين و يدعون (عمالا) ومناصرين ويدعون (أنصارا) فمراسلين.
4. أن تهتم الرابطة بنشر مؤلفات عمالها و مؤلفات سواهم من كتاب العربية وبترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الأخرى.
5. أن تعطي الرابطة جوائز مالية في الشعر والنثر والترجمة تشجعا للأدباء وقد تم انتخاب جبران عميدا، و ميخائيل نعيمة مستشارا...¹

***مضامين الشعر عند الرابطة القلمية:**

- الحنين إلى الوطن.
- الاغتراب النفسي.
- ثنائية الخير والشر.
- الهجاء السياسي.
- المواضيع الاجتماعية والإنسانية.
- شعر الطبيعة.

¹ شعبان عبد الحكيم محمدك حركة الشعر العربي في المهجر ملامحها و أشهر الأعلام، دار العلم و الإيمان للنش والتوزيع، دسوق شارع الشركات ميدان المحطة، ط1، 2012م، ص26: 27.

الفصل الثاني:

تجليات المذهب الرومانسي

عند جبران

في كتابه البدائع والطرائف.

أولاً: التعريف بالكاتب.

ثانياً: وصف المدونة.

ثالثاً: تجليات المذهب الرومانسي في كتاب البدائع والطرائف.

رابعاً: تداخل الأجناس الأدبية عند جبران في كتابه البدائع والطرائف.

خامساً: مدرسة جبران الرومانسية.

أولاً: التعريف بالكاتب:

ولد جبران خليل جبران في السادس من يناير 1883، في قرية بشرى لأبوين من عامة الشعب

هما خليل جبران وكاملة رحمة، كان والده يعمل في تجارة الماشية، وعدها لتقدير الضريبة عليها، وقد تأثر بأمه كثيراً فكانت تقص له الحكايات وتغني له الأغاني الشعبية مما عمل على تفتق موهبته الأدبية صغيراً، فظهر نبوغه وتطلعه الأدبي، صاحب هذا التطلع الأدبي والموهبة خيال بارع مصحوباً بمعان إنسانية، فانتسج قلبه لحب الناس والحياة، وعمق هذه المشاعر الطبيعية، الغناء التي نشأ في أحضانها بلبنان، هاجر أخوه "بطرس" إلى بوسطن (بصحبة الأسرة ماعدا الأب).

وكان جبران وقتها في الثانية عشر من عمره، وأخذ معه بقية الأسرة ومكث معه عامين، وبعدها طلب من أمه الرجوع إلى لبنان لإكمال دراسته العربية ووافقت على طلبه ف قضى أربع سنوات درس فيها اللغة العربية وآدابها، وشيئاً من اللغة الفرنسية في مدرسة الحكمة بلبنان وبعدها رجع إلى "بوسطن" وهناك صدم بمجموعة من النكبات أولها وفاة أخته "سلطانة" عام "1902" ثم موت أخيه "بطرس" ثم موت أمه في نفس العام 1903 أظلمت الدنيا أمامه، وأصبح عائلاً لأسرته المكونة منه ومن أخته "مريانة" التي تصغره بعام ونصف ولم يكن مؤهلاً للعمل، واعتمد على دخل أخته التي كانت تعمل¹

لكن هذه المأساة لم تحط من عزيمة جبران، بل كانت دافعا له لإبراز ما كان يستكن في صدره من عبقرية أدبية وفنية، فانطلق في عالم الرسم وأقام معرضه الأول الذي قوبل بتشجيع كبير من قبل النقاد.

وفي هذه الأثناء تعرف على "ماري هاسكل" التي أعجبت أشد الإعجاب برسومه فدعته إلى عرضها في مدرستها التي كانت تديرها.

¹ -شعبان عبد الحكيم محمد: حركة الشعر العربي في المهجر، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط1، 2012، ص65-69.

وفي سنة 1904 تعرف جبران بصاحب جريدة المهاجر "أمين الغريب" الذي أعجب ببعض الخواطر الأدبية التي أطلعه عليها جبران، فعرض عليه أن ينشرها في جريدته، فظهر لجبران في هذه السنة أول مقال له بعنوان "رؤيا" ثم نشر سلسلة مقالات تحت عنوان "رسائل النار"، وقد طبعت فيما بعد في "دمعة وابتسامة"، ثم أصدر سنة 1905 مقالا طويلا بعنوان "الموسيقى". ثم أصدر بعد ذلك مجموعتين قصصيتين أسماههما "عرانس المروج" و"الأرواح المتمرده".

سافر إلى باريس ليتم دراسة أصول الرسم بعد تقديم "ماري هاسكل" مساعدة مادية ومعنوية وقد حقق هناك نجاحا باهرا تكلم بالاشتراك في معرض الربيع الذي كانت تنظمه الجمعية الوطنية للفنون الجميلة، وذلك بعد أن أمضى سنتين كاملتين في باريس. وفي سنة 1911، انتقل جبران إلى نيويورك التي أمضى فيها بقية حياته ونشر رواياته الأجنحة المتكسرة عام 1912 التي أهداها إلى "ماري هاسكل" التي كانت قد تحولت من صديقة إلى حبيبة.

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى سنة 1918، تطورت اتصالات جبران بالمجتمع الأدبي والفني في نيويورك، فتوطدت معرفته بمجموعة من الأدباء اللبنانيين والسوريين المعروفين في نيويورك، فعقدوا العزم على إنشاء جمعية أدبية تنهض بالأدب العربي المهجري وتنتشره في مختلف أصقاع العالم. واستمرت الاتصالات بين هذه المجموعة من الأدباء إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى إلى أن تمخضت لقاءاتهم في نيسان (أبريل) سنة 1920، عن إعلان الرابطة القلمية وقد تميز أدب هذه الرابطة بالنزعة الإنسانية الشاملة والأسلوب الحديث الذي يواكب متطلبات العصر¹

وخلال الفترة الممتدة بين 1914 و1920 أصدر جبران "المجنون" و"العواصف" و"المواكب" و"السابق". وبعد إنشاء الرابطة القلمية أبدع رائعته "النبى" التي قال عنها: إنه ديانتى وأقدس قدسيات حياتي، أتمنى لو أقرأه في إحدى الكنائس، كما جاء في إحدى رسائل جبران "ماري هاسكل". وقد ظهر هذا الكتاب في صيف سنة 1923، وتلقاه الأمريكيون بحفاوة

¹ - جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، دار المعرفة، بولوغين، الجزائر، د ط، د ت، ص 5، 6.

فاقت الخيال حيث اعتبره بعضهم إنجيلا جديدا. واستمر في الكتابة على رغم الأمراض التي انتابته، فأنجز " آلهة الأرض" و" التائه" و" حديقة النبي " الذي عاونته فيه " بربارة يونغ" ولكن المرض لم يمهله كثيرا، ففي 10 نيسان (أبريل) 1931. لفظ أنفاسه الأخيرة في مدينة نيويورك. وبناء على وصيته الأخيرة نقل جثمانه إلى مسقط رأسه "بشرى" حيث دفن هناك في دير مار سركيس المطل على الوادي المقدس.

• مؤلفاته باللغة العربية:

- 1- الموسيقى: طبع عام 1905
- 2- عرائس المروج: طبع عام 1907
- 3- دمة وابتسامة: طبع عام 1914
- 4- الأرواح المتمردة: طبع عام 1908
- 5- الأجنحة المتكسرة: طبع عام 1912
- 6- المواكب: طبع عام 1919¹

¹ -شعبان عبد الحكيم محمد، حركة الشعر العربي في المهجر، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط1، 2012، ص 65-69.

ثانيا: وصف المدونة :

تنوعت أعمال جبران خليل جبران الأدبية بين ماهو نثري وماهو شعري وقد نجد فيه عمل أدبي واحد مزجا بين القالبيين (النثري والشعري) كما هو الحال في كتاب البدائع والطرائف، الذي حمل في طياته مجموعة من النصوص التي عبر من خلالها عن توجهه الرومانسي بما حملته هذه النصوص المتنوعة بين النمطين من خصائص وملامح المذهب الرومانسي سواء من خلال عناوين أو بما حملته في مضامينها.

- العنوان: البدائع والطرائف

- الحجم: صغير الحجم(كتاب الجيب)

- الطبعة: د ، ط

- دار النشر: دار المعرفة

- بلد النشر: بولوغين الجزائر

- سنة النشر: د ، ت

- عدد الصفحات: 141 صفحة

والبدائع والطرائف كتاب تناول جبران خليل جبران من خلاله عدة مواضيع مختلفة في إطار توجهه الرومانسي والتي عبر من خلالها عن تجليات هذا التأثير الرومانسي فيه من ذلك بتوظيفه لخصائص ومبادئ هذا المذهب وإغراقه في الرومانسية، حيث احتوى هذا الكتاب :

على مقدمة ونصوص تنوعت بين الشعر والنثر فالنثرية تمثلت في :

القشور واللباب ، نفسي منقولة بأثمارها، حفنة من رمال الشاطئ، سفينة في ضباب، المراحل السبع، وعضتني نفسي، لكم لبنانكم ولي لبناني، الكمال، الاستقلال والطرايبش، البحر الأعظم، في سنة لم تكن قط في التاريخ، ابن سينا وقصيدته، الغزالي، جرجي زيدان، ابن الفارض، الوحدة والانفراد، العهد الجديد، ارم ذات العماد.

وفي خضم هذه النصوص طرح مجموعة من التساؤلات تكشف عن بعد فكري نقدي

يضاف إلى الأدب منها:

أولاً: ما هو مستقبل اللغة العربية ؟

ثانيا: و ما عسى أن يكون تأثير والتمدين الأوروبي و الروح الغربية فيها؟

ثالثا: وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الأقطار الغربية؟

رابعا: هل يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها جميع

العلوم؟

خامسا: وهل تتغلب (اللغة العربية الفصحى) على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها؟

سادسا: وما هي خير الوسائل لإحياء اللغة العربية؟

وأعقب هذه التساؤلات نصوصا شعرية تمثلت في: الأرض، بالأمس واليوم وغدا، أيتها

الأرض، سكوتي إنشاد، يا من يعاديننا، يا نفس، البلاد المحجوبة، حرقه الشيوخ، بالله يا

قلبي، أغنية الليل، البحر، الشحرور، الجبار الرئبال، إذا غزلتم، الشهرة، بالأمس. ماذا تقول

الساقية.

ثالثاً: تجليات المذهب الرومانسي في كتاب البدائع والطرائف:

كان جبران خليل جبران منذ طفولته ميالاً إلى الوحدة والتأمل وأحلام اليقظة وكان متواضعاً، طموحاً، وشديد الرغبة في الشهرة وقد ثار على النظم والتقاليد البالية في المجتمع الشرقي وذلك بسبب شعوره بالتناقض بين جو الحرية الفكرية والاجتماعية والسياسية في بوسطن التي عاش فيها وبيئته الشرقية.

ويما أن جبران خليل جبران ينتمي إلى الرابطة القلمية التي تعد من أهم المدارس الرومانسية العربية، كما يعد مؤسساً لها فإنه كان مغرقاً في الرومانسية إلى حد بعيد، والتي جسدها من خلال أعماله الأدبية ونذكر من بينها: البدائع والطرائف التي تناول فيها العديد من النصوص التي برزت من خلالها الرومانسية سواء في عناوينها أو في مضامينها:

1. رومانسية العتبات:

والتي يمكن أن نجملها في مضامين، الطبيعة والذات وهما أحد أهم مبادئ الرومانسية:
أ. الطبيعة:

تعد الطبيعة من أهم المرتكزات التي استند عليها الأدباء الرومانسيون في بحثهم عن الحقيقة وواقع أفضل من الواقع المعاش فقد وجدوا فيها الملجأ الذي يأويهم. فرارا من مشقات وضغوط الحياة وقساوتها وواقعها المرير الذي يجلب لهم الحزن والألم، وبما أنها من أهم مبادئ الرومانسية التي قدسها الرومانسيون فقد لجأ جبران إليها أيضاً وركز عليها كثيراً في مختلف كتاباته الإبداعية فقد كان قاموس الطبيعة قالبا يصب فيه جبران عواطفه ومشاعره وحتى همومه المختلفة ويتضح ذلك من خلال عناوين مجموعة من الأعمال والنصوص التي تخللتها ومن ذلك ما جاء في البدائع والطرائف باعتباره مدونة بحثنا:

- حفنة من رمال الشاطئ¹، سفينة في ضباب²، البحر الأعظم³، حيث يتضح لنا من خلال هذه العناوين أن جبران لجأ إلى الطبيعة واستخدمها للتعبير عن ما يعانيه ويعيشه في

¹- ينظر: جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، ص 15.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

³- ينظر: المرجع نفسه، ص 56.

واقعه الصعب المرير، مستخدماً رموز الطبيعة المختلفة تعبيراً عن نفسيته وما تحمله من معاناة فمثلاً هنا لفظي الرمال والشاطئ تنتمي إلى عنصر طبيعي هو البحر الذي يعد ملجأ للإنسان الذي أثقلت كاهله هموم الحياة حيث يتنفس من خلاله ويفرغ فيه مختلف أحزانه وألمه وآماله وحتى طموحاته وارتياح من ضغوط الحياة فالبحر بهدوئه يبعث في النفس الطمأنينة والراحة من خلال التأمل فيه عن طريق لغة الصمت التي تقوم بها العينين اللتان تشعان كالنجوم وتسرحان في البحر الواسع الذي يحتضن هذا الألم والأحزان والأمان التي تختلج الإنسان وبهذا يتوصل إلى الراحة النفسية والطمأنينة.

ب. الذاتية والفردانية:

تعد الذاتية والفردانية من أبرز سمات ومبادئ المذهب الرومانسي التي دعا إليها واعتبارها أساس الحياة وذلك نظراً لأهميتها ودورها، فقد وجدوا فيها المعبر الأفضل للكشف عن خبايا النفس وأسرار الذات والفرد عندهم أصبح يشكل الركيزة الأساسية في المجتمع واعتبروه محور الحياة.

وقد تجلت هذه الذاتية والفردانية عند جبران خليل جبران باعتباره من أبرز رواد الرومانسية العربية المتأثرة بنظيرتها الفرنسية. ونجد ذلك واضحاً في توظيفه لعنصر الذاتية وتمجيده للفرد في أعماله الأدبية من بينها: "كتاب البدائع والطرائف" وذلك من خلال : مضامين نصوصه التي تخللته أو عناوينها فنجد مثلاً : نفسي منقولة بأثمارها¹

يا نفس²، وعظمتي نفسي³، حيث جسد جبران خليل جبران الذاتية والفردانية بشكل واضح في هذه العناوين من خلال توظيفه ضمير المتكلم "أنا" مثل: نفسي وذلك في إشارة منه إلى ذاته فهو كان له بمثابة وسيلة للتعبير عن مكبوتات نفسه وخباياها من آلام وآمال، ومشاعر، وأحاسيس التي تضح بها، ورغبة منه في التخلص من هذه القيود التي تكبل نفسه. كما أن جبران خليل جبران كان يمزج في الكثير من الأحيان بين عنصري الطبيعة والذات، باعتبارها المكان الذي يحتضن هذا الفرد الهارب من واقعه الأليم، حيث ربط بينهما

¹ - المرجع السابق، ص 12.

² - المرجع نفسه، ص 116.

³ - المرجع نفسه، ص 33.

في هذا العنوان "نفسى مثقلة بأثمارها" فالطبيعة هنا تجلت من خلال لفظة الأثمار، والتي عدّها الكاتب هنا بمثابة الأعباء والهموم التي أنقلت كاهل النفس البشرية، كما تنقل الثمار أشجارها. والأثمار ما هي إلا تجارب حياته التي لم يجد من يلتفت إليها ليقطفها فتفيده في مسيرة حياته.

وانطلاقاً مما سبق نصل إلى فكرة مفادها أن جبران خليل جبران عمد في كثير من عناوين نصوصه الإبداعية إلى الربط بين عنصري الفرد والطبيعة، نظراً للمكانة التي أصبحت تحتلها هذه الأخيرة بالنسبة للفرد. وفي خضم كل هذا نجده قد أعطى لكل منهما حظه الأوفر من العنونة، وذلك بمنح الاستقلالية لكل عنصر منها على حدى¹.

2. رومانسية النصوص:

يعد جبران خليل جبران من أبرز الأدباء العرب الذين تأثروا بالمذهب الرومانسي الغربي بمختلف خصائصه وذلك نتيجة نشوئه واحتكاكه بالبيئة الغربية المتشعبة بالرومانسية والمؤسسة لها بعد ثورتها على الكلاسيكية وتحررهم من قيودها وجبران حذا حذو هؤلاء وتبنى برومانسيتهم في مختلف أعماله الأدبية وتجسيدها في مختلف نصوصه مثلاً ما نجده في كتابه "البدائع والطرائف" التي تجلت هذه الرومانسية في معظم نصوصه. ومن أهم هذه الخصائص نذكر ما يلي:

أ. الطبيعة:

شكلت الطبيعة بمختلف عناصرها مادة إبداعية عند جبران خليل جبران ، حيث كانت بداية احتكاكه بها من طفولته وذلك بسبب طبيعة القرية التي نشأ فيها فكانت لها دور كبير في حبه إليها باعتبارها قرية جبلية تشرف على الوديان وتمتاز بهوائها العليل الذي يميل إلى البرودة

شكلت الطبيعة بمختلف عناصرها مادة إبداعية عند جبران خليل جبران ، حيث كانت بداية احتكاكه بها من طفولته وذلك بسبب طبيعة القرية التي نشأ فيها فكانت لها دور كبير

¹- ينظر: جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، ص 12.

في حبه إليها باعتبارها قرية جبلية تشرف على الوديان وتمتاز بهوائها العليل الذي يميل إلى البرودة¹

ونظرا إلى كون الطبيعة موطننا للجمال فقد كان جبران منذ طفولته يميل إلى كل ما يتعلق بالجمال ، وكانت الطبيعة أولى وجهاته، ومن بين النصوص التي تجلت فيها الطبيعة عنده نجد: "أيتها الأرض"، تحدث جبران عن وطنه لبنان بصفة عامة موظفا عناصر الطبيعة المختلفة والتي عبر من خلال كل عنصر من عناصرها على ما يتحلى به بلده الأم من محاسن ومكامن الجمال فذكر السهول دالا من خلالها على ارض لبنان المنبسطة والجبال الدالة على شموخ هذا البلد وعظمته وأنفت هو الأودية التي تعبر عن الهدوء والاستقرار في هذا الوطن والصخر في عزيمتها وقوتها وصلابتها في وجه العواصف التي تعصف بها وتحاول زعزعتها والكهوف التي تدل على تكتم بلده بأسرار هو مكبوتاته وذلك كون الكهف عنصر للغموض والأسرار.

ب. الأحلام والخيال:

تعتبر الأحلام والخيال من أهم المرتكزات الرومانسية التي عمد إليها جبران خليل جبران . لأنه وجد في الخيال الوسيلة التي يعبر بها عما يجول في خاطره بعيدا عن ما يفرضه عليه الواقع من قيود، فهو يرى مثله مثل الرومانسيين بأن هذا الواقع عاجز عن التعبير عن كل ما يوده الفرد. كما أن الأحلام كانت بمثابة وسيلة لتفسير أعماله وتحسين أخلاقه وقد تجلى هذين العنصرين في الكثير من نصوصه الأدبية في "البدائع والطرائف" تذكر منها :

يقول جبران خليل جبران في نص "سفينة في ضباب" (منذ فجر شبابي وأنا أرى في أحلامي يقظتي وأحلام نومي طيف امرأة غريبة الشكل والمزايا.....)² حيث رسم جبران من خلال هذه الأحلام والأخيلة، عالم خاص به بعيدا عن الواقع والناس يشاركه فيه طيف امرأة ترافقه في أحلامه كل يوم . وعدها جبران بمثابة قرينة له

¹ - ينظر: جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، ص 52.

² - جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، دار المعرفة، بولوغين، الجزائر، ط1، دت، ص18.

تساهمه وتبادله كل ما في هذه الحياة من ميول وآمال والمنازع والألم والأفراح حتى انه كان يراها ويشعر بها وهي تلامسه وقد رافقته هذه القرينة مدة ثلاثين عاما من عمره ، أعانته طيلتها على الحياة وساهمت بشكل كبير في بعث الطمأنينة والسرور في نفسه بعيدا عن الواقع الذي كان ينظر إليه بنظرة اشمئزاز ونفور ، ليصل في نهاية هذا الحلم إلى الم الفقدان ومرارة الموت التي حتى في أحلامه أخذت منه اعز ما يملك ليستسلم في النهاية إلى حتمية هذا الحال بالنسبة لكل إنسان مهما طال به الزمن.

ج. الذاتية والفردانية:

لقد حضي هذين العنصرين باهتمام كبير من قبل الرومانسيون لأنهم رأوا في الفرد أساس الحياة وآمنوا بدوره في التعبير عما يختلج الذات الإنسانية، وكان جبران من بين هؤلاء الرومانسيين الذين جسدوا هذين العنصرين في نصوصهم الإبداعية ، وهذا ما نلتهمسه في نصه "الوحدة والانفراد"، يقول جبران: (حياتك النفسية يا أخي محاطة بالوحدة والانفراد ، ولولا هذه الوحدة وذاك الانفراد لما كنت أنت أنت وأنا أناوان رأيت وجهك توهمت نفسي ناضرا في المرأة)¹

يؤكد جبران من خلال هذه العبارة على إيمانه بدور الفرد في إحداث التغيير في المجتمع من خلال تفرد ووحده سواء من ناحية فكره أو عمله وعدها منبع القيم جميعا وتغنى بجمال النفس عظيمة كانت أم وضيعة.

¹ - المرجع السابق، ص 88.

رابعاً: تداخل الأجناس الأدبية عند جبران في كتابه البدائع والطرائف:

تتعدد الأجناس الأدبية وتختلف من نوع إلى آخر، إذ يكون لكل جنس من تلك الأجناس سمات تميزه عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى. فنجد أن الأجناس الأدبية تشتمل على الشعر والرواية والقصة والمسرحية المكتوبة، وذلك لان الأجناس الأدبية تعتمد على القراءة في المقام الأول، لذا نجد أن كل تلك الأجناس تتفق في أنها تقرأ تلك السمة العامة لكل ما هو أدب. وقد تتداخل هذه الأجناس الأدبية في كتاب واحد وهذا ما نلمسه عند جبران خليل جبران في كتابه البدائع والطرائف ، حيث تجسدت فيه الرواية والشعر.

1. الرواية:

تمثلت في "ارم ذات العماد" والتي تدور أحداثها في غابة صغيرة من الجوز والهور والرمان تحيط بمنزل قديم منفرد بين منبع العاصي وقرية الهرمل في الشمال الشرقي من لبنان زمانها عصارى يوم من أيام تموز سنة 1883 شخصياتها زين العابدين النهاوندي وهو درويش عجمي في الأربعين من عمره معروف بالصوفي ، ونجيب رحمة وهو أديب لبناني في الثلاثة والثلاثين من عمره وأمنة العلوية معروفة في تلك النواحي بجنية الوادي ولا احد يعرف عمرها¹

2. الشعر:

اعتمد جبران خليل جبران على الشعر باعتباره جنس أدبي كوسيلة للتعبير عن خبايا النفس البشرية وأسرار الذات . حيث يعتبر الأدب بصفة عامة تصوير لخلجات النفس وتطلعاتها وعلى الأديب أن يشاطر العالم عوالم نفسه وان كان الأدب تساؤل عن حقيقة الموجودات فإن مهمة الأديب الإبانة عن الصلات التي تربط أعضاء الوجود بمظاهره والشعر عند الرومانسيين يكون مقرونا بالعاطفة والخيال والصدق ، وباعتبار جبران رومانسي

¹ - جبران خليل جبران، البدائع والطرائف، دار المعرفة، بولوغين، الجزائر، د ط، د ت، ص 91.

فإنه اعتمد على هذا الجنس الأدبي في نصوص مختلفة في كتابه البدائع والطرائف نذكر منها على سبيل المثل: قصيدة "الشحرور" التي تغنى فيها بالطبيعة من خلال توظيفه لعناصرها بداية من أول عتبتها وهو عنوانها يقول:

أيها الشحرور غرد
ليتني مثلك حر
ليتني مثلك روحا
اشرب النور مداما
فالغناسر الوجود.
من سجون وقيود
في فضا الوادي أطيّر
في كؤوس من أثير¹

تجلت الطبيعة بشكل واضح من خلال هذه القصيدة لجبران فالشحرور هو طائر حسن الصوت وجميل المظهر ليعبر من خلاله على اشتياقه للحرية باعتباره رمز للحرية فهو يتجول في الفضاء دون قيود متمنيا أن يكون مكان هذا الطائر لكي يحلق حرا في الجو فوق ارض بلاده متأملا جمال طبيعتها الساحرة.

- الحب:

نظر الرومانسيون إلى الحب على انه نوع من الحرية الفردية من حق كل إنسان أن يمارسه ولهذا وجدوا في الشعر المعبر بحق عن هذا الحب والشوق والمشاعر التي تختلج النفس البشرية. وكان جبران من أبرز هؤلاء الشعراء الذين تحدثوا عن الحب في أشعارهم ومن بينها نذكر قصيدة "أغنية الليل" في كتابه البدائع والطرائف يقول:

فتعالى يا ابنة الحقل، نزور
علنا نطفي بدياك العصير
كرمة العشاق
حرقة الأشواق²

-تحدث جبران في هذه القصيدة عن لقاء الأحبة بعد شوق وآلام الفراق في سكون الليل الذي يعد كاتم للأسرار بينهم فهو بهدوءه في ظلمته ونجومه وحتى الجن الذي يمرفيه عاشقة ولا يستطيع البوح بأسرار اللقاء .

¹- المرجع السابق، ص 130.

²- المرجع نفسه، ص 126.

خامسا: مدرسة جبران الرومانسية:

من خلال كل ما تطرقنا إليه فيما سبق نستنتج بأن جبران خليل جبران ليس من الشعراء والأدباء العرب التي تمر أسماؤهم أمام الذاكرة مرورا عاديا بل يتطلب ذلك وقفة تأملية لأنه بحق علامة مضيئة وبارزة في تاريخ الأدب ليس العربي فحسب بل العالمي أيضا، فقد مارس كتابة مختلف الأجناس الأدبية وأبدع فيها، كما ألف باللغة الانجليزية نصوصا عدة.

ولا يمكن لأحد نكر تجربة جبران الفذة والمكانة التي حضي بها في مجال الأدب فقد قاد جماعة المهجر فحمل لواء الثورة الرومانسية وانهاled على المجتمع الفاسد في نظره تحطيمًا وتهديما عله بذلك يخلص البشر من معانئهم القاسية.

لعل من أهم سمات الرومانسية التي برزت عند جبران خليل جبران هي هروبه إلى أحضان الطبيعة وتعلقه الشديد بها بغية الخلاص من فساد المجتمع والناس والأنظمة إلى طهر الطبيعة البكر التي لم تعث فيها يد الإنسان فسادا بعد، وعدها ملاذا آمنا وجميلا ومصدر أسراره، وإضافة إلى هذه السمة برزت سمة أخرى وهي تمجيد الألم التي قادته وقادت كل من بعده إلى التشاؤم والكآبة التي أصبحت داء العصر وقتئذ وعد ذلك من متطلبات الإبداع فلا بد من وجود الألم والتشاؤم لكي يلامس ذلك جانب في نفس القارئ فيكون الأديب بذلك قد أدى دوره على أكمل وجه في رسالته إلى المتلقي.

حاول جبران خليل جبران من خلال رومانسيته الخروج بالشعر العربي من قالبه التقليدي متبنيا فكرة الهدم من أجل إنشاء أدب جديد أكثر تحررا وانطلاقا مما كان يقيد سابقا وذلك بمساعدة الأديب في بث كل ما يجول في خاطره ويمثل آلام الجماعة والآخرين الذين ينتظرون منه كل ما هو جديد وممتع وفيه شئ من الروحانية والقدااسة الأدبية.

خاتمة

خاتمة:

وختاماً رأينا كيف قامت الثورة الرومانسية، فحلت محل الكلاسيكية في مختلف الميادين الأدبية، وقد اكتسبت بذلك للأدب ميادين جديدة كانت محرمة وكان محور الرومانسية الاهتمام بالفرد وتقدير حقوقه لبناء مجتمع مثالي يقوم على المساواة والحرية والإخاء، وقد عبروا عن هذه الآمال الإنسانية من ثنايا التصوير لعواطفهم الفردية، فلم يكن هذا الأدب معزولاً عما يدور في المجتمع، وبهذا فإن للرومانسية أثراً عميقاً في دراسة العلماء للأدب. الرومانسية مذهب أدبي من أخطر ما عرفت الحياة الأدبية العالمية، سواء في فلسفة العاطفية أم في آثاره الأدبية، فقد احتوت على بذور المذاهب الأدبية التي خلفتها. الرومانسية مذهب رائع يقرب القارئ إلى الشاعر ويعيش معه تجربته الشعورية إلا أن كثرة الضجر والشكوى في شعرهم صرفتهم في كثير من مواقفهم إلى البكاء والإفراط في اعترافاتهم الشخصية مما طبع أديبهم بعد مدة بطابع الضعف، وقد كانت هذه ثغرة نفذ إليها أعداؤهم من دعاة المذاهب الأخرى. ويعد جبران خليل جبران من الأوائل الذين تأثروا بالمذهب الرومانسي الغربي ونسجوا على منواله رومانسية عربية. وكتاب البدائع والطرائف لجبران خليل جبران هو دليل على رومانسيته وتأثره بالمذهب الغربي، حيث نلمح فيه بعض سمات ومظاهر الرومانسية كتوظيفه لقاموس الطبيعة والتماهي فيها بالإضافة إلى سمات أخرى منها: الحب، الذاتية والفردانية، الأحلام والخيال. وختاماً يمكننا القول بأن جبران خليل جبران كان أول من التفت في نثره التيارات الإبداعية الرومانسية، وقد تحدثنا عن بعض ملامح الرومانسية عنده ورأينا كيف كان أديبه يحتوي في طياته ثورة المبدعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري) ،لسان العرب، تح خالد رشيد القاضي ،دار صبح ،بيروت-لبنان ،ج5 ، (دط) 2006 ،مادة (ذ ه ب).
2. إسماعيل الصلخدي، المرشد في المذاهب الأدبية والفنون الأدبية (دون معلومات النشر الأخرى)؛
3. أنور الجندي ،خصائص الأدب العربي-في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت-لبنان ،ط2 ، 1985؛
4. إيليا ابو ماضي ،النزعة الإنسانية ،(دون معلومات النشر الأخرى)؛
5. جبران خليل جبران ،البدائع والطرائف ،دار المعرفة ،بولوغين -الجزائر (دط) ،(دت) ؛
6. شعبان عبد الحكيم محمد ،حركة الشعر العربي في المهجر -ملاحمها وأشهر الأعلام ،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع دسوق شارع الشركات ميدان المحطة ،ط1، 2012؛
7. شكري محمد عياد ،المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين ،عالم المعرفة - سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت (دط) ،1993؛
8. فرحان بدري الحربي ،الشعر العربي الحديث -قراءة في المرجعيات وتحولات الأثر الفني ،دار الرضوان ،عمان-الأردن ، ط1 ، 2016؛
9. كامل المهندس ،مجدي وهبه ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان ،بيروت -لبنان ،ط2، 1984؛
10. محمد التونجي ،المعجم المفصل في الأدب ،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان ،ج1، ط2 ،1999؛
11. محمد غنيمي هلال ،الرومانتيكية ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة - مصر ،ط4 ،2009؛
12. محمد كامل الخطيب ،نظرية الشعر -مرحلة مجلة أبولو القسم 2 ،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق -الجمهورية العربية السورية ،(دط) 1996؛

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة:	أ.....
مدخل:	5.....
الفصل الأول: المذهب الرومانسي عند الغرب والعرب	
أولاً: المذهب الرومانسي عند الغرب	10.....
1. مفهوم المذهب الرومانسي:	10.....
أ. مفهوم المذهب:	10.....
ب. مفهوم الرومانسية Romanticisme	11.....
2. نشأة المذهب الرومانسي:	12.....
3. عوامل نشأة الرومانسية	14.....
أ. عوامل اجتماعية:	14.....
ب. عوامل فلسفية:	15.....
ج. عوامل أدبية:	15.....
4. معالم المدرسة الرومانسية:	16.....
5. ملامح وخصائص المذهب الرومانسي عند الغرب:	17.....
أ. خصائص المذهب الرومانسي عند الغرب:	17.....
ثانياً: المذهب الرومانسي عند العرب:	20.....
1. العوامل التي أدت إلى انتقال المذهب الرومانسي إلى العرب:	20.....

2. المدارس العربية الرومانسية: 21
- أ. مدرسة الديوان: 21
- ب. جماعة أبولو: 22
- ج. الرابطة القلمية: 23
- الفصل الثاني: تجليات المذهب الرومانسي عند جبران في كتاب البدائع والطرائف
- أولاً: التعريف بالكاتب: 26
- ثانياً: وصف المدونة : 29
- ثالثاً: تجليات المذهب الرومانسي في كتاب البدائع والطرائف: 31
1. رومانسية العتبات: 31
- أ. الطبيعة: 31
- ب. الذاتية والفردانية: 32
2. رومانسية النصوص: 33
- أ. الطبيعة: 33
- ب. الأحلام والخيال: 34
- ج. الذاتية والفردانية: 35
- رابعاً: تداخل الأجناس الأدبية عند جبران في كتابه البدائع والطرائف: 36
1. الرواية: 36
2. الشعر: 36
- خامساً: مدرسة جبران الرومانسية: 38

فهرس المحتويات

40	خاتمة:
42	قائمة المصادر والمراجع:
44.....	فهرس المحتويات: